مجلة بوابة الباحثين للدراسات والأبحاث
Researchers Gate Journal for Studies and Research
ISSN (Print): 3080-1354 ISSN (online): 3079-787X
Supplement March 31,2025
2025

التصور الاستعاري للحرب في التعليق الرياضي العربي على مباريات كرة القدم: مقاربة دلالية معرفية

The Metaphorical Conception of War in Arab Sports Commentary on Football Matches: A Cognitive-Semantic Approach

أبي بكر الجبوري: مختبر الدراسات الأدبية واللسانية وعلوم الإعلام والتواصل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.

Abi-bakr Al-Jabouri: Laboratory of Literary and Linguistic Studies and Media and Communication Sciences, Faculty of Arts and Humanities, Saïs, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Morocco.

Alljabbour20@gmail.com

ملخص

لقد غيرت العلوم المعرفية من نظرتنا إلى الفكر والسلوك البشريين، وذلك بإيلائها الأهمية القصوى للتصورات في البحث، واعتبار ما ينتج عنها من أنشطة لغوية أو غير لغوية، مُجَرَّد مظاهر تعكس خصوصيات الإدراك لدى الإنسان، وتُنبئ عن تجربته مع الآخر والأشياء. وتُعد الاستعارة وفق هذا التناول تجربة في العالم وشكلا من أشكال الفعل فيه والانفعال به. وهذا يجعلنا نُغير من نظرتنا التقليدية للاستعارة باعتبارها مجرد فعل لغوي يقتصر أمره على زخرفة الكلام وتزيينه. نسعى من خلال هذا المقال إلى تناول التصور الاستعاري للحرب في مجال التعليق الرياضي العربي على مباريات كرة القدم؛ مفسرين الكيفية التي تحضر بها بنية الحرب في هذا التعليق. ويستثمر المقال لتحقيق هذه الغاية المرجعية القيمية للثقافة العربية التي تؤطر تصور اللعب وتصور الحرب لدى المعلق الرياضي والمتلقي لخطابه على السواء(العنف، القوة، الصراع). إذ نتبين أن هذه القِيَّم مُوَجِّهة وفاعلة في تحديد طبيعة النظرة التي يتخذها الإنسان العربي تجاه اللعب بصفة عامة، ولعب كرة القدم على وجه الخصوص. ويؤكد المقال، من خلال تحليل أمثلة متعددة، أن استعارة (اللعب–حرب) تتأسس على ترابطات متعددة على مستوى التصورات؛ كما هو الحال في التعالق بين ما هو فضائي وما هو حربي، وبين ما هو أخلاقي وما هو حربي. وبهذا فالمقاربة المعرفية للاستعارة تمكننا من فهم أننا حين نلعب أو نعلق على اللعب أو نكون متلقين لهذا التعليق، فنحن، في الواقع، نقوم بـ"نشاط حربي"، لأن تصوراتنا عن اللعب مُبَنْيَنَة من خلال تصور "الحرب". ويترجم المعجم الموظف في هذا السياق "حقيقة الحرب"؛ بوسائلها واستراتيجياتها، وغاياتها، كما تعكس ذلك الأمثلة المدروسة.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة، اللعب، الحرب، التعليق الرياضي.

Abstract

Cognitive sciences have transformed our view of human thought and behavior by placing utmost importance on perceptions in research and by considering the resulting linguistic and non-linguistic activities as mere manifestations that reflect the peculiarities of human cognition and signal one's experience with others and objects. According to this approach, metaphor is seen as an experience in the world and a form of action within it as well as a mode of emotional engagement. This perspective prompts us to revise the traditional view of metaphor as merely a linguistic device used for decorating and embellishing speech.

In this article, we seek to explore the metaphorical conception of war in the realm of Arab sports commentary on football matches, explaining how the structure of war is evoked within such commentary. The article leverages the value-based referential framework inherent in Arab culture, which shapes both the conceptualization of play and that of war for the sports commentator and the audience alike (violence, power, conflict). We find that these values are both guiding and influential in determining the nature of the perspective that the Arab individual adopts toward play in general—and football in particular. Through the analysis of multiple examples, the article demonstrates that the metaphor (play–war) is founded on multiple interconnections at the level of representations; for instance, in the interrelation between what is spatial and what is warlike, and between what is ethical and what is warlike. Thus, the cognitive approach to metaphor helps us understand that when we play, comment on play, or receive such commentary, we are, in effect, engaging in a "warlike activity," since our perceptions of play are constructed through the conceptualization of "war."

The lexicon employed in this context renders it as “the reality of war” with its means, strategies, and objectives, as reflected in the studied examples.

Keywords: metaphor, play, war, sports commentary.

1- الاستعارة بين اللغة والتصور

1-1-الاستعارة في الطروحات السائدة

تنبّه الباحثون قديما إلى أن الاستعارة تشكل حالة متميزة في الاستعمال اللغوي؛ لها خصوصياتها التي ينبغي الوقوف عندها و تفسيرها. فقد اهتم بهذه الظاهرة –غربيا– "أفلاطون"، و "أرسطو"، واهتم بها –عربيا– "الجاحظ"(ت 255هـ)، و"ابن قتيبة"(ت276هـ)، و"ابن المعتز"(ت296هـ)، و"قدامة بن جعفر"(ت 337هـ)، و"الرماني"(ت384هـ)، و"أبو هلال العسكري"(ت 395هـ)، و"عبد القاهر الجرجاني"(ت471هـ)، و"أبو يعقوب السكاكي"(ت626هـ) فكانت لديهم، بصورة عامة، مجال الجمال والتأثير القولي (شيخون، 1994). أما حديثا، فقد ظهر توجهان حول هذه الظاهرة(و حول مشكل المعنى بوجه عام):

1-1-1-الطرح التقليدي:

يتضمن هذا الطرح نزعتين: هما النزعة الموضوعية والنزعة الذاتية. و نشير قبل الخوض في هاتين النزعتين إلى أن هناك فهما سائدا في البيئتين الغربية والعربية يكاد يعتبر "شعبيا" و "تذوقيا" (أو انطباعيا). لا يرى هذا الطرح في الاستعارة إلا زخرفة لفظية وتنميقا لغويا، يلجأ إليهما الفنانون والشعراء. و يفضل التعبير الاستعاري، حسب هؤلاء، الاستعمال الحرفي للكلمات.

1-1-1-1-النزعة الموضوعية:

تختلف النماذج النظرية المهتمة باللغة و المعنى، لكنها تدور حول طبيعة ونوع العلاقة بين العناصر التالية: الإنسان، واللغة، وطبيعة العالم الذي تصفه اللغة. وتختلف تصنيفات الباحثين لهذه النماذج:

1-2 يميز (غاليم، 2010)، و (جحفة، 2000) في الطروحات النظرية حول المعنى بين: أ- دلالة التصورات الخارجية: وخاصيتها تنزيل المعنى خارج الذهن؛ فقد ينتمي إلى ما هو مجرد (دلالة "العوالم الممكنة" مع مونتيكو (Montague, 1974) ومن تبعه) ، وقد يُربط بالوضع أو الواقع الخارجي ("دلالة الأوضاع": مع باروايز وبيري (Barwise & Perry, 1983). إن المعنى موجود في العلاقة بين اللغة وما تصفه اللغة في العالم الخارجي، فالعالم، حسب (غاليم، 2010) "هو مصدر البنية كلها. وما اللغة إلا ظاهرة طبيعية تنتمي إلى هذا العالم ويجب أن تُعالج كما تُعالج الظواهر الطبيعية، أي بكيفية واقعية دون اللجوء إلى أشياء من قبيل التمثيلات الذهنية أو العوالم الممكنة"(ص. 69). وتعتمد دلالة التصورات الخارجية، على مفاهيم: المرجع، أو السلوك، أو الأفكار، أو الاستعمال، أو النية(القصد).ب-الطرح النفسي/ الدلالي المعرفي، ونتعرض لمحتواه في الفقرات الموالية.

2-2 ويميز (جورج و مارك، 2009) بين طرحين في مقاربة المعنى والدلالة في اللغة الطبيعية: الطرح التقليدي(ويتضمن النزعة الموضوعية والنزعة الذاتية) والطرح التجريبي. تُقيم النزعة الموضوعية علاقة وطيدة بين اللغة والعالم الخارجي؛ بما أن اللغة تصف هذا العالم وتتحدث عنه. وقد كان السبب وراء ظهور هذه النزعة في الثقافة الغربية الشعور بتحكم الإنسان في مجريات الحياة عبر ما ابتكره من علوم وقوانين ومؤسسات(الحكومات، الإعلام، الأسواق، القوانين التجارة..).. فقد منحت هذه الميادين الإنسان انطباعا بأن لا شيء يفلت من يده، بما في ذلك اللغة، التي اعتُبرت مجرد مرآة تعكس ما يجري في العالم الخارجي عبر بنيتها ودلالتها. إن العالم يتكون من أشياء لها خصائص ملازمة لها، وتوجد هذه الأشياء منفصلا بعضها عن

بعض، كما تقوم بينها علاقات مضبوطة. وعندما "تتحدث" اللغة عن هذا الواقع فهي تصفه "بموضوعية" و "صدق"؛ يتأتيان من معرفة الإنسان بالعالم وتجربته مع الأشياء التي تُكونه.

لقد أبعدنا هذا التصور "الموضوعي" عن فهم اللغة المجازية(الاستعارة)، لاستناده إلى العلم التجريبي الذي يتخذ موقفا معاديا من كل ما هو غير قابل للفحص و الملاحظة بمعناهما التقني. فهذا هوبز (Hobbes) يرى أن الاستعارات منافية للعقل، وهذا جون لوك (Locke) يربط بينها وبين الأفكار الخاطئة وتحريك العواطف. فهي توقع مستعملي اللغة في الأحكام البعيدة عن الصواب، لما تتضمنه من تعدد في الاحتمالات. يقول (جورج و مارك، 2009) معقبَين على هذه النزعة: "إن الخوف من الاستعارة والبلاغة في التقليد التجريبي خوف من الذاتية: إنه خوف من العاطفة والخيال [...] وبهذا فهي تخرجنا من الصدق إلى الوهم"(ص. 185).

إن النزعة الموضوعية إما أن تُنكر الاستعارة أو أن تجعلها حالات هامشية؛ بمعنى أن التعبير الاستعاري يؤدي المعنى بطريقة غير مباشرة. ومن جملة الانتقادات التي تُوجَّه إلى النزعة الموضوعية ما يلي:

- أنها تهمل دور المتكلم في إبداع التصورات وما يرتبط بها من معان لغوية وغير لغوية.
- تُولي المحيط الخارجي الدور المهيمن في إسناد المعاني، فتكون بذلك، كما يرى (غاليم، 2010) "نظرية حول الاطرادات المحيطية(ومنها المعاني اللغوية)"(ص. 76) ، وبهذا فهي، حسب (جحفة، 2000)، تُعتبر "تصورا موجِّها للعالم، إذ تفترض أن المعنى والشيء الذي يصفه الشيء مترابطان من خلال مفهوم الصدق"(ص. 43). إن النزعة الموضوعية تُغيب الخاصية الإبداعية التي يحوزها الإنسان في إنتاج اللغة، و التي تفسره حديثه عن الأشياء

التي لم يسبق له أن اختبرها في الواقع. إن الواقع أفقر من أن نسند إليه كل ما تتحدث عنه اللغة، والأولى أن نرجع ذلك إلى التمثلات والتصورات البشرية.

– لاشك أن استناد هذه النزعة إلى مفاهيم من قبيل: المرجع، الصدق، السلوك، الأفكار، النية، لا يُمَكِّننا من تأسيس نظرية تتمتع بالكفاية التفسيرية لأن هذه المفاهيم؛ إما أنه يصعب فحصها تجريبيا، أو أنها، كما يرى جحفة (جحفة، 2000)، "مفاهيم واسعة يصعب ضبطها وتبنيها في تفسير ظاهرة المعنى"(ص. 37).

1-1-1-2-النزعة الذاتية:

تُعبر النزعة الذاتية عن موقف يعارض ما ذهبت إليه النزعة الموضوعية، فهي تثق في قدرة الحدس والحواس على إرشاد الفرد إلى الحقائق، كما تؤمن بالقدرة الفائقة للخيال وتُقلص من طاقة العقل. إن الإنسان يملك ذوقا جماليا وممارسة أخلاقية ووعيا روحيا. وهذه تعتبر مسالك للذات في إدراك المعاني والقيم. وبالمثل، فالخيال هو الأساس الذي تكشف من خلاله الذات عن خصوصية تجربتها. من هنا كان الفن والشعر–وأداتهما الاستعارة– يسموان على لغة العقل والمنطق. يقول (جورج و مارك، 2009) "إنه لا توجد وسائل موضوعية وعقلية تجعلنا نفهم أحاسيسنا وأذواقنا الجمالية... إلخ، فالعلم لا يُسعفنا في (فهم) أهم مسائل حياتنا" (ص. 185).

لقد جاءت النزعة الذاتية –في الفكر والفن– ردة فعل على الواقع العلمي والثورة الصناعية التي افتقرت إلى البعد الإنساني، واتخذت من التقليد الرومانسي أساسا لطروحاتها حول اللغة ووسائل الإدراك البشري. وما كان يعنيها بالدرجة الأولى هو فهم مظاهر التجربة الفردية للإنسان. فلكل فرد تجربته الخاصة التي تُترجمها حواسه وخياله ولغته(المجازية).

وقد وُوجهت هذه النزعة بمجموعة من الانتقادات، أبرزها في تصور (جورج و مارك، 2009):

- أنها ترى أن المعنى خاص بالفرد وبما هو دال بالنسبة إليه، وهذا يعني أنه لا معنى للبحث في مبادئ عامة تحكم التصورات والدلالة لدى مستعملي اللغة.
- تُنكر هذه النزعة أن يكون للمعاني بنية طبيعية، وبالتالي فهي تفتقر إلى إمكانية تمثيلها؛
- وتُنكر هذه النزعة كذلك أن يكون السياق(الفيزيائي والثقافي والشخصي) مُبَنْيَنا.

حسب هذه النزعة، تفتقر التجربة ليست إلى بنية داخلية، وبالتالي، فهي تفتقر إلى لقيود على المعنى وعلى الصدق. ومع إقرارنا بأن العالم الخارجي ليس له ذلك الدور الحاسم في إسناد المعنى، إلا أننا لا يمكن أن نُغيب دوره "التحفيزي" في إنتاج الجمل وتأويلها. إذ إن أي استعمال للغة، في أي مظهر من مظاهره، لا بد وأن يستند إلى "الواقع"، أو –على الأصح– إلى صورة ذهنية عن هذا الواقع سبق للفرد تمثُّلها.

1-2- الاستعارة في الطرح الدلالي المعرفي

يطلق الطرح الدلالي المعرفي(أو التجريبي) على مجموعة من النماذج النظرية التي تتناول المعنى والدلالة باعتبارهما من عمل الذهن البشري عبر التصورات والتمثلات. فهي أساس تداول المعاني اللغوية وغير اللغوية. وقد صنف جحفة (جورج و مارك، 2009، الصفحات 5-8) هذه النماذج كما يلي:

- "نظرية القيد المعرفي" لجاكندوف (Jackendoff, 1983) التي تسلم بأن الذهن البشري يتضمن مستويات عدة لتمثيل المعاني تتفاعل في ما بينها(المدركات اللغوية، والبصرية، والشمية...)، وأن اللغة تكشف عن تنوع المعلومات حول المحيط.

- دلالة الأطر والفهم الموحد (Fillmore, 1984) تسلم أن المداخل المعجمية تتضمن مختلف أصناف الدلالات والمعاني، التي يكشف تصنيفها عن مختلف نماذج المعرفة البشرية.
- "نظرية الفضاءات الذهنية" (Fauconnier, 1985): يقول جحفة "اهتم فكونيي بأحد المظاهر العامة في التنظيم الدلالي/ الذريعي، وهذا المظهر هو بناء الفضاءات والمبادئ التي تربط بين الفضاءات" (جورج و مارك، 2009، صفحة 8).
- "النموذج التفاعلي"(أو التجريبي): مع (جورج و مارك، 2009): يولى هذا التصور الأهمية المركزية للإنسان في تحديد التصورات الدالة، انطلاقا من عملية الإسقاط التي يجريها على الواقع الخارجي. ويلعب الخيال دورا هاما في خلق هذه التصورات وتنويعها. وتتدخل الأبعاد المختلفة التي يحوزها الكائن البشري في قيام المعنى وإغناء التجربة الدلالية لديه: البعد الحسي–الحركي، البعد العاطفي، البعد الاجتماعي، فضلا عن "القدرات الفطرية التي تُوجه التجربة وتجعلها ممكنة"، كما يشير جحفة (جورج و مارك، 2009، صفحة 11).

إن المستوى المعرفي هو مصدر الدلالة لدى الإنسان وليس الألفاظ، أو العالم الخارجي. وهذا المستوى يُشكل ويُؤسس حينماُ نستعمل اللغة. وإذا كان للواقع الخارجي من فضل– وهو موجود – في هذا التصور فهو فضل التحفيز، وهو أساسي بلا شك.

إن ما سبق من طروحات بشأن الاستعارة يكشف، من جانب آخر، عن شساعة الحقول التي تتناول هذه الظاهرة؛ فهي حاضرة في الأدب والبلاغية، و هي موضوع علم النفس، والأنتروبولوجيا، والمنطق... ولهذا تنوعت النظريات التي تهتم بالاستعارة ، ومنها، كما يشير (لحويدق، 2015) "النظرية الاستبدالية، والنظرية التفاعلية، والنظرية التداولية والحجاجية والمعرفية، وهي نظريات

تكشف أن الاستعارة حمالة أوجه"(ص. 6). وليس من العلم في شيء أن ننسب الاستعارة إلى الشعراء فقط، ونعتقد أنها بعيدة عن التداول اليومي (الولي، 2020، صفحة 110).

1-2-1- مفهوم الاستعارة

يعود أمر الاستعارة في رأي (جورج و مارك، 2009) إلى التصورات البشرية. ودورها في تحصيل المعاني يُشبه دور الحواس، (البصر والشم...) باعتبارها وسائل الإنسان و منافذ لتلقي المدركات من الخارج. أما اللغة فليست سوى وسيلة تعكس تلك طبيعة تلك التصورات وتنبئ عن أنواعها. إن من شأن الاستعارة أن تقدم لنا صورة حول الفهم؛ فهم الكيفية التي نُدرك من خلالها الأشياء والمواقف في التجربة البشرية. وهي تستحق منا الاهتمام الكافي، حسب (جورج و مارك، 2009) ما دام النسق التصوري لدى الإنسان مُبنين في جزء كبير منه بواسطة الاستعارة.

إن أساس الاستعارة عملية نقل، وحديث عن تصور من خلال تصور آخر. يقول (جورج و مارك، 2009): "يكمن جوهر الاستعارة في كونها تتيح فهم شيء ما (وتجربته [أو معاناته])، انطلاقا من شيء آخر"(ص. 23)، كنقل تصور الحرب إلى ميدان الجدل، حين نقول: (جرحته الكلمة)، أو نقل تصور الغذاء إلى ميدان الأفكار، حين نقول: (أنت تجتر نفس الأفكار). وعليه، فالاستعارة يلجأ إليها الإنسان ليوضح أفكارا مجردة(أو غير ملموسة) أو أقل وضوحا، عن طريق مجالات أخرى أكثر وضوحا(ملموسة). فالجدال مخاصمة كلامية، لا تجد تعبيرا أكثر دقة وأقرب إلى جعلها أكثر تناولا في الفهم مما يجري في الحرب(المعركة الحقيقية). وعليه، هناك بعدان للاستعارة (يميزانها عن التفريع المقولي) هما حسب المؤلفين: اختلاف الأنشطة، وعملية تصور مجال من خلال مجال آخر. إن ربط الاستعارة بالتصورات يجعنا ندرك أنها مستولية على حياتنا، تحكم تجاربنا وسلوكاتنا

وتعابيرنا. بل إن من شأنها أن ترسم الفعل وتحدد الخطة فتكون موجِّهة لنا: فهناك، مثلا، "استعارات تقتل" لاحظها (لايكوف، 2005) في حرب الخليج الأولى التي شنتها أمريكا وحلفاؤها على العراق سنة 1991، حيث شبه وزير الخارجية الأمريكي أنذاك جيمس أديسون بيكر (James Addison Baker) صدام حسين بأنه "يجلس على الاقتصاد الأمريكي".

1-2-2- دور التجربة:

يُسلِّم الطرح التجريبي بأهمية التجربة الفيزيائية (والثقافية) في إنتاج المعنى (الاستعارة)، لكن هذه الأهمية لا تتجاوز التحفيز وتقديم "المواد الخام" التي ينطلق منها الذهن لإنتاج التصورات وفهمها. ومعنى ذلك أن الاستعارة تنشأ من التصورات البشرية عبر الاحتكاك بالواقع والتفاعل معه. ويتم بَنْيَنَة تجاربنا من خلال "الجشطلتات" المنبثقة من أبعاد تجربتنا المباشرة مع الواقع الفعلي. فنحن لدينا جشطلت للحرب، وآخر للجدال، وثالث للسفر... إلخ، فجشطلت "الحديث" يتكون من أبعاد طبيعية أساسية مصدرها التجربة الواقعية، وهي: المتكلم، المُخاطَب، الأطوار.

إن التجربة الفعلية طبيعية باعتبار أنها ناتجة، حسب (جورج و مارك، 2009)، عن:

- أجسادنا: من خلال جهازنا الإدراكي، وقدراتنا الذهنية، وتركيبنا العاطفي.
- تفاعلنا مع محيطنا الفيزيائي: وذلك عبر الفعل فيه والانفعال به من خلال التحرك ومعالجة الأشياء.
- تفاعلنا مع بشر آخرين داخل ثقافتنا: ضمن مختلف المؤسسات (الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والدينية...).

وهناك انسجام بين أبعاد التجربة في إنتاج الاستعارات وهذا يعود إلى انسجام التصورات نفسها(تضمُّنها لبنية).

إن خبرة الإنسان في الحياة محدودة، لكن قدراته المعرفية تتيح له الحديث عن مختلف التجارب الفعلية وغير الفعلية، وذلك بفضل النسق التصوري الذي يقوم على المقُولَة والكناية والاستعارة... فالاستعارة تسمح له أن يحيا و يتحدث عن تجربة الحب(التي هي تجربة عاطفية) عبر تجربة السفر التي خبرها في الواقع: "الحب سفر"، أو عبر تجربة النار: "الحب نار".

ويتسع مفهوم التجربة في الطرح التجريبي ليشمل، فضلا عن العالم الفيزيائي، المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومختلف الفاعلين في هذه المؤسسات. فهي تضبط سلوك مجموعة بشرية ما وفق أعراف ونظم متعارف عليها في المجتمع. وهي ، كما يرى (جورج و مارك، 2009)، "ليست أقل واقعية من الأشجار والطاولات أو الحجر"(ص. 179).

إذا كانت الاستعارة عملية نقل لتصور من مجاله الأصلي إلى مجال آخر مُحتضن، فإن هذا النقل يظل جزئيا وليس كليا. إن تصور الملاكم أسدا في عبارة(يفترس الملاكم خصمه) يقتضي تصور: البطش، والفتك، والإجهاز، والسرعة... في أفعاله. ومع هذا تظل البنية الاستعارية للتصور جزئية، لأن مُنتج العبارة الاستعارية لا يتصور تطابقا بين تصور الأسد وتصور الملاكم في جميع الخصائص. فهو، على سبيل المثال، لا يريد نقل خصائص: الشعر، والذيل، القوائم. وبهذا ندرك أن البنية الاستعارية للتصورات دائما تأخذ عناصر معينة بعين الاعتبار، وتترك عناصر أخرى مهملة. واللغة نفسها تُترجم هذه الجزئية، فهناك ألفاظ تخص الأسد (حيوان، ثديي، الأنياب....) لا يتم أخذها بعين الاعتبار عند النقل. كما أن استعارة (النظرية بناء) – (جورج و مارك، 2009)–تسمح بنقل

جزء من الألفاظ التي تخص "تصور البناء" إلى "تصور النظرية"(مثل الأساس–البناء...)، وتترك عناصر أخرى مثل: "السقف والغرفة الداخلية، والسلالم والردهات" (ص. 73).

1-2-3-دور الثقافة:

للثقافة دور فاعل في الاستعارة، لأنها تتدخل في بناء التصورات الاستعارية بكيفية حاسمة؛ إذ تُقدم الأطر العامة للتفكير الخاصة بالجماعات الإنسانية. فالتجربة البشرية، تشمل، إلى جانب البعد الفيزيائي، مجموعة من الاقتضاءات الثقافية. وإذا فحصنا التصورات الاستعارية في لغة ما سنجد أنها محكومة بالقيم الثقافية المهيمنة في ثقافة أهلها. وتبدو الثقافة أوضح تأثيرا في الاستعارة الاتجاهية(الفضائية)، إذ تُقدم كُل ثقافة أسلوبا خاصا للتوجهات الفضائية(أعلى– أسفل، أمام –خلف، يمين– يسار....).

وإذا كانت السلطة بمفهومها الواسع (ممثلة في: الزعماء السياسيين أو الدينيين، ورجال الأعمال والتجارة والإعلام، ومختلف وسائل الاتصال) أحد العوامل الأساسية في فرض نشوء الاستعارات، فإن "عامل الثقافة"، هو الآخر، يؤطر إنتاج الاستعارة، نظرا لخطورة أمر التاريخ والموروث الحضاري في مستعملي اللغة. وتتنوع الثقافة إلى: ثقافة شاملة، وثقافة رئيسية، وثقافة فرعية. وهذا التنوع ينعكس على الاستعارة نفسها. فهناك استعارات شاملة، وأخرى أساسية (وخاصة بلغة شعب معي)، وثالثة فرعية تخص طائفة من هذا الشعب. ويحصل التداخل بين الثقافات، ويطرأ على بعضها تحول. وإحدى مسوغاته، كما يرى (جورج و مارك، 2009): "إدماج تصورات استعارية جديدة وفقدان أخرى قديمة. فمثلا ما يُسمى تغريب Westernization الثقافات عبر العالم في جزء منه، أمر ناتج عن إدماج استعارة **الزمن مال** في هذه الثقافات" (ص. 150).

1-2-4- أنواع الاستعارات:

تختلف المقومات التي ينهض عليها تقسيم الاستعارة، وتتداخل بعض أنواعها ويخدم بعضها بعضا.

وأبرز أنواعها ثلاثة:

أ. الاستعارة البنيوية

تعتمد الاستعارة البنيوية، حسب (جورج و مارك، 2009)، على مبدأ: "أن يُبنين تصور ما استعاريا بواسطة تصور آخر"(ص. 33)؛ أي أننا نقوم بتوسيع تصور معين من خلال تصور آخر. ويعتمد هذا التوسيع على ما بين التصورين من ترابطات نسقية تعقدها تجربتنا في النظر إلى الأمور. من أمثلة الاستعارة البنيوية عبارة: (أوقع عشيقته في شباك الحب)، حيث نتصور مجال الحب(العلاقة بين رجل وامرأة) من خلال تصور آخر هو "الصيد". هذا الأخير يتضمن بنية: الصائد- الفريسة – الوسيلة(الشبكة) – الخطة(الاستدراج...)- النتيجة... ويكتسب تصور الحب (التمكن من الوصول إلى المرأة)-وهو أمر يعود إلى المشاعر- بعده الواقعي ويُفهم من خلال نشاط "الصيد"، الذي هو نشاط معروف وقديم في التاريخ البشري. وبهذا فالبنية التي تحكم تصور الصيد، وتُبَرِّرُ الحديث عن تصور الحبّ من خلاله، تتجلى في ما يلي:

الصائد: المحب (العاشق)

المصيد/ "الفريسة": المرأة

الخطة: الاستدراج/ الإغراء

الوسيلة: الكلمة، أو الوعد...

النتيجة: "وقوع الفريسة": الاستجابة/ الوصل.

ب. الاستعارة الاتجاهية

تتعلق الاستعارة الاتجاهية بالأبعاد الفضائية؛ فالإنسان يُصنِّف الأشياء في العالم من حوله طبقا للاتجاه الفضائي: تحت– فوق، يمين– يسار، أعلى– أسفل، قريب– بعيد، أمام– وراء، داخل– خارج، عال– مُستفل...و ينبع هذا التصنيف من تجربته الفيزيائية؛ أي من علاقته بالأشياء، (بحكم أن له جسدا بشكل معين)، ومن تجربته الثقافية. إن تصور **فوق** لا يُدرك ولا يُتصور فقط، كما يرى (جورج و مارك، 2009)، مما هو مجرد، "بل كذلك باعتباره مُنبثقا من مجموع الوظائف الحركية التي تنتُج عن وضعنا المنتصب بالنظر إلى حقل الجاذبية الذي نعيش فيه"(ص. 77). إن هذا النمط الاستعاري يمنح التصورات بعدا اتجاهيا استنادا إلى أنشطة الإنسان الإدراكية– الحركية (والثقافية) بغية التحكم في الأشياء وجعلها خادمة لمنافعه. وتلعب الثقافة كذلك دورا هاما في تحديد الاتجاه الفضائي ومقولة الأشياء. ويمتد تأثير هذه التصورات الفضائية إلى أنها تنسحب على التجربة العاطفية، لأن هذه الأخيرة غير مرسومة بشكل واضح، فتحتاج إلى التجربة الفضائية الإدراكية لجعلها أكثر وضوحا، لما بين التجربتين من تعالقات نسقية. وهكذا يرتبط التصور **فوق** بما هو إيجابي بالنسبة إلينا (السعادة فوق)، ويرتبط التصور **تحت** بما هو سلبي بالنسبة إلينا (التعاسة أسفل).

ج. الاستعارة الأنطولوجية:

يلجأ الإنسان في مسعاه إلى فهم ظواهر الحياة وعقلنتها و"التحكم فيها" إلى النظر إليها باعتبارها أشياء أو كيانات أو مواد معزولة (سواء كانت هذه الظواهر أحداثا أو أنشطة أو أحاسيس أو أفكارا). كما ينظر إلى الأشياء انطلاقا من التوجّه داخل –خارج. إن الفقر في الاستعارة التالية: "**ينبغي أن**

نواجه الفقر"، يُتصور أنه كيان(عدو) يتطلب منا التعامل معه كما نتعامل مع العدو: فنُعدّ العُدّة لمحاربته، ونرسم الخطط المناسبة لذلك، كما نُوفر الأسلحة الكفيلة بتحقيق هذه الغاية. وكذلك الشأن بالنسبة للأشياء الفيزيائية، ومجال الرؤية، والأحداث والأنشطة والأعمال والحالات. عموما، وحسب (جورج و مارك، 2009)، "فحاجات الإنسان النموذجية تقتضي منا فرض حدود اصطناعية تجعل من الظواهر الفيزيائية [أشياء]منعزلة"(ص. 45). وبهذا يتيسر لنا فهمها والحديث عنها، كما يُصبح بإمكاننا الإحالة عليها وتكميمها. ولأهمية الاستعارة الأنطولوجية و ما تنطوي عليه من طاقته تفسيرية، نجد السياسيين يوظفونها في خطاباتهم، فهي تخلق الواقع ويُوجِد طرقا مخططا لها للتعامل مع إكراهاته. إنها أشبه ب"النبوءات"، ومن شأنها أن تُرشدنا إلى ما ينبغي أن نفعل، بتعبير (جورج و مارك، 2009).

تندرج الأنواع الثلاثة السابقة ضمن الاستعارات الوضعية، وتتميز بكونها تبُنين نسقنا التصوري العادي ضمن ثقافتنا، وهو ما تعكسه اللغة اليومية. وهناك صنف آخر من الاستعارات يسمى: الاستعارة الإبداعية، وهي تخرج عن النسق المُتحدث عنه (والذي يكون متواضعا عليه)، وتعطي معنى جديدا لتجربتنا وتاريخنا. ومثالها : "الصداقة سمفونية رائعة".

2- استعارة الحرب في التعليق الرياضي

نتناول في الفقرات الموالية استعارة الحرب ونبين التصور الذي تتأسس عليه من خلال بنيتها، ونحاول إيجاد تفسير لها من خلال التجربة الفيزيائية والثقافية. لكن قبل ذلك نشير إلى أن التعليق الرياضي يعرف حضور أنساق(تصورات) استعارية متعددة، نذكر منها:

1. هناك النسق العسكري/ الحربي:(الحملة المضادة).

2. النسق الطبيعي: مواد (مواجهة من نار)، وحيوانات(يفترس الخصم، يروض).

3. النسق الأخلاقي: الشياطين الحمر.

4. أنساق أخرى: حقل الفن(لوحة تشكيلية يرسمها اللاعبون)، وحقل الاقتصاد(يحتكر الفريق الكرة)، وحقل الطبخ(طبق كروي)، والحقل الطبي(هول الصدمة، حمّى كرة القدم)، و حقل عالم السيارات(هندوراس تُفرمل سويسرا)، وحقل السياسة (تربع الفريق على عرش البطولة)، و حقل السفر (قطع الفريق تذكرة المرور إلى الدور الثاني)، وأنساق أخرى (فتح، 2015)، و (رمضان، 2010). وبالمقابل فإن الحقل الرياضي يزود الحقول والمجالات الأخرى بالتصورات، ويُتحدث عنها من خلاله، بما أنها حقل مهيمن في الثقافة المعاصرة، بفضل التكنولوجيا الحديثة. وكمثال على ذلك فالحقل السياسي يستعمل تصورات الرياضة عامة، وكرة القدم على وجه الخصوص(مثل: الكرة في ملعب المعارضة). وهذا لكونه، هو نفسه، من أظهر التجارب الفيزيائية والثقافية التي تسم عصرنا الحالي وتؤثث خصوصياته.

2-1- بنية تصور الحرب

بما أن الطرح المعرفي(التجريبي) الذي نتبناه هنا، يقوم على اعتبار الاستعارة: نقل تصور إلى آخر (والحديث به عنه) فإن المطلوب منا في الاشتغال على (استعارة: اللعب-حرب): أن نحدد "تصور الحرب" و"تصور اللعب" ، ثم ننظر في الانسجام بين بنيتي التصورين، ونفسر هذا التداخل في التعبير الاستعاري الرياضي.

أ. بنية الحرب:

تتضمن البنية الأساس للمعركة (الحرب) جملة من العناصر التي لا تتغير. وهذه البنية لوحظت في المعارك التي تدور بين حيوانين. قوام هذه البنية، في تصنيف (جورج و مارك، 2009)، خمسة عناصر هي: "التحدي قصد تخويف العدو، وغزو مساحة العدو، والدفاع عن الموقع، والهجوم، والهجوم المضاد، والانسحاب أو الاستسلام. والمعركة البشرية تتضمن كل هذا"(ص. 82).توجد عناصر هذه البنية عند الحيوانات، وهي منبثقة، بالنسبة لنا كبشر، من تجربتنا مع الواقع الفيزيائي. إن تفاعلنا مع المحيط يجعلنا نُكون تصورا للحرب (جشطلت الحرب) يتشكل من أبعاد تلك التجربة ذاتها، وهي العناصر أو الأبعاد الخمسة. وتظل هذه العناصر حاضرة في كل معركة (وهذه المعركة الفيزيائية تحديدا)، لكن يطرأ عليها بعض التغيير، أو التوسيع على الأصح(بتغير الزمن وتطور التجارب الإنسانية): وهكذا يتغير نوع التحدي، أو مساحة العدو، أو أسلوب الدفاع أو الهجوم...فمثلا نتحدث عن: المعركة الكلامية، وعن الحرب الباردة، وعن الحرب النفسية... مع الإشارة إلى أن كل استعارة من هذه الاستعارات تُعبر عن مظهر معين في استعارة الحرب... وهي في مجموعها تُقدم لنا رؤية شمولية عن الحرب.

ب. بنية اللعب:

يقتضي اللعب تصورا نتخيل بنيته، استنادا إلى (جورج و مارك، 2009، الصفحات 98-99)، كما يلي:

أطراف اللعب: طرف أول(فرد، فردان، فريق)، وطرف ثان(فرد، فردان، فريق)، وقد يحصل فعل اللعب من طرف واحد

المقاطع: التخطيط الاستراتيجي(خطة اللعب)، المبادرة، الردّ...

الأطوار: بداية(الفعل أو المبادرة)، وسط (الرد، التفاعل..)نهاية(تحقيق نتيجة).

الغاية: تحقيق المتعة...

لهذه البنية عموميتها باعتبارها منبثقة من التجربة الإنسانية، وهذا يجعلها، حاضرة بهذا الشكل أو ذاك في ميادين حياتية إنسانية مختلفة. وعلاقة بموضوع البحث فإن ما يُبرر تصور اللعب حربا أننا نسحب جزءا من هذه البنية على بنية الحرب: لمّا كان نشاطنا في اللعب يوافق جزئيا تصورنا عن الحرب. واستنادا إلى هذه البنية، والتشابه الذي لاحظه هشام مفتاح بينها وبين البنية الاستعارية للتعليق الرياضي، قدم هذا الباحث صورة التشابه من خلال الجدول التالي:

جدول 1: بنية الحرب في التعليق الرياضي

	البنية الأساس للحرب/ المعركة	البنية الاستعارية للتعليق الرياضي على مباريات كرة القدم
بداية	التخويف	المناورة، جس النبض..
وسط	غزو مساحة العدو	الهجوم، بناء العمليات، المباغتة، حملة منظمة أو سريعة الرمية، التسديد- الضربة- قذيفة.
	الدفاع عن الموقع	التكتل الدفاعي، صد المحاولة، تأمين المنطقة الخلفية، التحصين، الحائط البشري، حائط الصد..
	الهجوم المضاد	المباغتة، المرتدات، الحملة المضادة، الهجوم من الخلف.
نهاية	الانسحاب/ الاستسلام (الانتصار/ الهزيمة)	الانتصار، الفوز، الظفر باللقب، سحق الخصم، هزيمة نكراء.

ويظل اللعب في الواقع نشاطا مختلفا عن نشاط الحرب، وهذا الاختلاف هو أساس اعتبار عبارة مثل: (سدد صاروخا إلى المرمى) استعارة. فضلا عن كون النقل الحاصل من الميدان/ التصور الأول إلى الميدان/ التصور الثاني نقلا جزئيا. ويتجاوز النقل تسمية عناصر اللعبة إلى كونه "يشتغل بوصفه مولدا استعاريا، يعتمد عليه المعلقون لتوسيع الصور البيانية ومدّها بعناصر إضافية مثل: حطّم معنويات المنافس، وأربكه في مناطقه وأمام أنصاره، ألحق به هزيمة نكراء" (خلف الله، 2018).

إن اعتبار اللعب أمرا حربيا هو أمر يرجع إلى التصور والطريقة التي تعودنا عليها في النظر إلى هذه الممارسة المصاحبة للحياة الإنسانية: وهو أننا نستعمل ألفاظ الدفاع والهجوم والصراع لمعايشتها والحديث عنها... وقد يتحول اللعب فعلا إلى "معركة مكشوفة" (نبرة الصوت لدى المعلِّق تؤشر على ذلك: بنطق كلمة "هدف"(گول) كما يلي: "گ و.و.و. و ل، مثلا)، عبر الاشتباك بالأيدي بين اللاعبين، أو بكاء بعض لاعبي الفرق عند الانهزام... فكلّ ذلك يكشف عن تصور الحرب في الرياضة. ولن يُخفي هذه الحقيقية كوننا ندعو في مثل هذه الحالات الاستثنائية إلى "التحلي بالروح الرياضية". غير أننا لا نعتبر اللعب تجربة حرب كليا، لأن التصور الاستعاري بطبيعته، يُسلط الضوء على جوانب من التجربة ويُخفي في الوقت ذاته جوانب أخرى. ومن هذه الجوانب: أن لعبة كرة القدم تعاون، كرة القدم مهارة، كرة القدم تربية وتهذيب وأخلاق، كرة القدم مورد اقتصادي، كرة القدم سياسية...إلخ.

2-2-السند الثقافي

لعب كرة القدم، كأي لعبة، متعة وانتشاء وغياب لمنطق "إما الربح أو الخسارة،" و تهذيب للنفس، وتقوية الجسم وتمرين له. فيها الهزل، والسِّلم، والتعاون. أما الحرب فأمر جدي، وصراع، ونفي للطرف الآخر. فما الذي يبرر كوننا نعيش اللعب بمنطق حربي، ونتحدث عنه بألفاظ المعركة؟

يقتضي وجود استعارة الحرب في الخطاب الرياضي تفسير هذا الحضور، ورده إلى أبعاده التجريبية. ونعتقد أن البحث في الأساس الفيزيائي والثقافي ضرورة في هذا الشأن. إن الحرب تصورٌ يحضر في الخطاب الرياضي عامة، والخطاب الرياضي العربي على وجه الخصوص. و يمكن أن يُبرر هذا الحضور، بما يلي:

أ. تاريخ الرياضة ذاتها، الذي هو تاريخ موسوم بالعنف والمواجهة والتحدي والانتصار/ الانهزام منذ الإغريق. حيث تختلط متعة الرياضة بالأخطار. ولا يُستثنى من ذلك كرة القدم التي هي، حسب (فتح، 2015) "أحد أشكال المعركة التي تخلق متعة المواجهة الواقعية، وتُجنِّب في الوقت نفسه مخاطر الإصابة والموت الملازمين لأي معركة حربية".

ب. يرتبط المبرر الثاني بالنسق الثقافي العربي الذي يعرف حضورا قويا للعنف في مختلف الميادين الثقافية والتربوية والعلمية والحياتية. و يكفي أن نسترجع الشاهد النحوي، واتساع ما يرتبط به الجذر(ض. ر. ب) في اللغة العربية ودوارجها للتأكد من هذا الأمر؛ مثال الشاهد النحوي: "ضرب زيد عمرا". أما اتساع الجذر (ض. ر. ب) فنمثل له ب: "ضرب": ألحق أذى(ضرب خالد عمرا)، و"ضرب" للمثل: (ضرب محمد مثلا)، و"ضرب" للسير في الأرض:(ضرب في الأرض)، و"ضرب" للصفح والغفران(ضرب عنه صفحا)...

ج. اندراج الخطاب الرياضي ضمن سياق إعلامي–حربي، يحول كرة القدم إلى بوتقة للصراع والاستقطاب. ويتجلى هذا الأمر من خلال الثنائيات(وداد–رجاء/ البارصا–الريال). إننا، كما يشير (فتح، 2015)، أمام "التوقان الدائم للخطاب الإعلامي إلى امتلاك سلطة المتكلم وحيازة الصدارة داخل المشهد العمومي".

إن كرة القدم لم تعد تمرينا جسديا خالصا، بل صارت بوتقة للتأليف بين الغرباء وخلق الصراع بين المتآلفين. وهي من ناحية جماعية تعبر عن سيكولوجية الجماعة أو الشعب. "وبهذا يمكن أن يُنظر إليها أو استعارتها، حتى ولو كعنصر مساعد في تحليل "الشخصية القومية"، كما يؤكد (علي، 2018). وقد أدرك السياسيون في عصرنا ما في كرة القدم من "حرب" ناعمة، فاتخذوها مجالا

يُعوض عن التنافس والصراع المباشرين والحقيقيين، وبالتالي أصبحت لعبة يُعول عليها في ما يُطلق عليه "دبلوماسية الرياضة"، كما استعانوا بها في تجسير حوار الحضارات، وتقوية روابط التعارف بين الشعوب (علي، 2018).

3- نماذج تطبيقية

ينصب اهتمامنا في هذا المبحث على تحليل نماذج من استعارات الحرب في التعليق الرياضي العربي على مباريات كرة القدم. ونقدم في ذلك نماذج مختارة (عينة عشوائية) تشمل عدة معلقين عرب(مثل: جود بادّة من "المغرب"، وعصام الشوالي من "تونس"، وحفيظ دراجي من "الجزائر"، وأيمن جادة من "سوريا"، وفارس عوض من "الإمارات العربية المتحدة"). وقد حرصنا على أن تكون النماذج الاستعارية التي اشتغلنا عليها مشتركة يستعملها أكثر من محلل، لما لاحظنا أن المعجم الاستعاري متشابه بين الجميع حد كبير.

يجدر بنا استهلال التحليل بالإشارة إلى أننا نختبر لعب كرة القدم كتجربة أو كنشاط حربي. و هذا يتجلى، كما سبق، في انسحاب تصور المعركة/ الحرب على تجربة اللعب(لعب كرة القدم) جزئيا على الأقل. وتقدم لنا الاستعارات التي اشتغلنا عليها دليلا على ذلك:

الأطراف: اللاعبون/ المحاربون.

المقاطع: وتتمثل في "التخطيط الاستراتيجي" و "المبادرة"، و"الردّ".

الأطوار: بداية، وسط، نهاية

الغاية: فوز أو خسارة.

يُقدَّم اللاعب "الفريق" (أو **الطرف**) في التوصيف الاستعاري الحربي باعتباره: "مقاتلون"، "جنود"، "كتيبة"، "محاربون"... وينبع هذا التوصيف من أنهم فعلا يشعرون أنهم في وضع حرب(لا وضع لعب محض)، فهم يُدركون أن الطرف الآخر يُهاجِمهم ويضغط عليهم(الضغط على حامل الكرة) فيُهاجِمون، ويردون على الهجوم (بهجوم مضاد)، ويُراد لهم أن يكونوا منهزمين، فيشعرون بالحاجة إلى إحباط محاولة أو هجوم(العدو). ويوضح "جشطلت السببية المباشرة" الذي يُعد، كما يؤكد (جورج و مارك، 2009)، "جزءا من اشتغالنا اليومي في محيطنا"(ص. 88)، تفسيرا لتصور الحرب الذي يحضر كذلك في اللعب. فهذا الجشطلت من خلال بنيته المؤسسة على التجربة الفيزيائية يتضمن خصائص (اثنا عشر) منها القصد، والتخطيط، ورسم الأهداف... إن اللاعب يُتصور مُحاربا ويتصرف كذلك لأن له هدفا(هزم الخصم)، فيترجم ذلك الهدف فيزيائيا(تسجيل الهدف عبر تسديد الكرة)، كما أن لديه مخططا لتحقيق هذا الهدف(العمليات الفردية والجماعية)....

وتتمثل **المقاطع** في التخطيط الاستراتيجي الذي يحكم اللعب وقد يكون سبب الانتصار أو الانهزام ("خطة هجومية"، "خطة دفاعية"، "تغطية دفاعية"، "الآلة الهجومية"...)، وفي المبادرة("شن الفريق أول هجوم")، و"الردّ"("المرتدات")

وأما **الأطوار** فتتجلى في "البداية": (الفعل أو المبادرة: "جس النبض"، "بادر بهجوم")، و"الوسط" ("الرد"، "التفاعل"..."كرّ و فرّ")، و"النهاية" (تحقيق نتيجة: "انتهى النزال").

وأما **الغاية**، فهي ما يرمي إليه الفريق: (ربح أو خسارة).

وتُخصِّص مجموعة من الاستعارات مظاهر من تصور اللعب– حرب:

"فاللاعب يذبح الخصم": وهي استعارة تُركز على الفعل/الضحية، وهناك استعارة المنفذ والضحية(رأس حربة، الخصم) تشير الاستعارة الأولى إلى القضاء على الخصم من خلال تسجيل هدف لا يدع للمنافس فرصة الرجوع في المباراة(لقرب انقضاء الزمن، أو لأن الهدف جاء بعد هدف سابق/ أهداف سابقة). ويستعمل المعلقون بهذا الصدد تعبيرا استعاريا آخر هو "اللاعب يُثخن/يعمق جراح الخصم".

والفريق يقوم "بأداء تاكتيكي/ بخطة استراتيجية محكمة لمواجهة خصمه": وفي هذه الاستعارة تركيز على طريقة الهجوم وأسلوب المناورة(الحرب)، على اعتبار أن الاستراتيجية جزء أساس في الحرب، وقد تكون أساس الانتصار.

كما يُعبر عن النهاية استعاريا في لغة التعليق الرياضي باستعارات مثل(فاز الفريق، انتصر الفريق، سحق الفريق خصمه، استسلم الفريق، تجرع الفريق الهزيمة). في الاستعارة الأخيرة نحن هنا أمام استداء لتصور "الدواء"(سائل). لقد تم إسقاط تصور الموت/ المرض على تصور اللعب. وتخدم هذه الاستعارة (وتنسجم مع) تصور اللعب حرب على اعتبار أن التّجرّع يكون لما هو ضار ومكروه وقد يؤدي إلى الموت.

إن النشاط الحربي مختلف عن نشاط اللعب، وهذا من أسباب حصول النقل الاستعاري لكن هناك جوانب من التداخل بينهما، منطلقها أن النشاطين منبثقان من التجربة الفيزيائية في أبعادها الطبيعية، ومن أبعادها البُعد الحركي(بالجسد والحركة نختبر القتال واللعب)، والبعد التفاعلي مع المحيط الفيزيائي(السلاح، الكرة، الميدان)، والتفاعل مع بشر آخرين داخل ثقافتنا(مؤسسة حربية، فريق أو نادي كروي...).

وبسبب اتصال تصور الحرب بالواقع الفيزيائي نجد الاستعارات الاتجاهية حاضرة في التعليق الرياضي: "اللاعب أمام الكرة، أمام المرمى، على يمين الحارس، الجناح الأيمن، يرفع الكرة عاليا،...)، وهي مؤطرة بأجساد اللاعبين والأشياء(المرمى) وتموضع اللاعب وأعراف الكرة(مساحة الميدان وتموقع الأشياء فيه). وثمة ترابطات بين التجربة الإدراكية كما يُعبِّر عنها البُعد الفيزيائي والتجربة العاطفية(روح معنوية عالية/ معنويات في الأسفل/ أسفل الترتيب). غير أن الأساس الثقافي له دخل في بنينة التصور الاستعاري الاتجاهي هنا؛ فالقيم الثقافية تُصنف الأعلى أحسن، وتضع الأسفل أسوء.

ويستعين التعليق الرياضي، ضمن السياق الحربي دائما، بالاستعارة الأنطولوجية، عبر استعارات الوعاء لتحديد الأقاليم الأرضية: فنحن كائنات لها بعد فيزيائي؛ نُوجد معزولين عن العالم بمساحة، ولدينا توجُّه داخل –خارج هذه المساحة. وبهذا اقتضت أعراف الثقافة بشأن اللعب تحديد رقعة اللعب باعتبارها المجال الذي يجري فيه التنافس(وليس خارجه)، وأن يكون لكل فريق مجاله ضمن هذه الرقعة، كما يكون له مرمى معين(بمسافة محدَّدة) يدافع عنه لأنه مكان "إصابة" "وتسديد" العدو. ومن استعارات الوعاء اعتبار الأحداث كيانا مستقلا(أو شيئا= وعاء)، ومن ذلك: "يوجد في التباري/الاختبار.." وهناك اعتبار الحالات أوعية: "دخل اللاعب في غيبوبة/ في حالة هيستيرية.. في نوبة غضب".

وتُقدِّم الاستعارة الخيالية (الإبداعية) خصوصية في التصور الاستعاري للعب عبر تصورات أخرى منها الحرب، والفن. في الفن مثلا، نجد استعارة: "يعزف الفريق سمفونية كرونية": التي تعطي معنى جديدا لتجربة كرة القدم، ونستحضر في فهمها تجاربنا السابقة. فاللعب بهذا الاعتبار، أكثر من كونه

تنافسا وصراعا، هو أيضا نشاط يتضمن: (الإبداع، والتوازن، والمتعة، والفرجة، والغاية الجمالية). وهذه العناصر تُقدم مظاهر دقيقة للنشاط الكروي، ولا تقتصر على بعده "الحربي".

بهذا يمكن توضيح الطابع الجزئي في استعارة اللعب حرب، من خلال بيان الاختلاف بين تصور الحرب وتصور اللعب، كما يلي:

جدول 2: الاختلاف بين تصور الحرب وتصور اللعب

تصور الحرب	تصور اللعب
قرار الحرب ووقتها وقواعدها غير مشروطة بالضرورة	لكرة القدم بعد مؤسساتي: في الوقت و القواعد..
إلحاق الأذى(=القتل) بالآخر ملموس ومطلوب غالبا	قتل المنافس معنوي.
الغنائم والاستيلاء على الأرض	إحراز اللقب(معنوي) الكأس(مادي)
التحالف سري أو مُعلن	كلّ فريق هو طرف في التنافس بمفرده

الخاتمة

إن الاستعارة نشاط تصوري قبل أن تكون نشاطا لغويا. لذا عمل التصور الدلالي المعرفي على قرنها بمختلف أنواع السلوك والأنشطة الإنسانية. وقد رأينا أن تصور الحرب يشكل نموذجا أساسيا لدى الإنسان، يحضر في تجاربه المختلفة ويُنقل إلى تصورات أخرى ويتداخل معها، كما هو الحال بالنسبة لتصور اللعب. وقد أسهم ذلك في منحنا خطابا استعاريا في التعليق الرياضي يهيمن عليها تصور الحرب ولغة الحرب. وكان سبيلنا إلى فهم استعارة الحرب في الحقل الرياضي، تشريح تصور الحرب في بنيته الأصلية والوقوف عند عناصرها، ثم بيان مظاهر انتقالها إلى الحقل الرياضي عبر استعارات بنيوية متنوعة، تعززت بالاستعارة الاتجاهية والاستعارة الأنطولوجية والاستعارة الإبداعية. وقد توقفنا عند نماذج تطبيقية من الاستعمال التعليقي الرياضي لهذا الصنف الاستعاري وبينا أسسه، كما حاولنا ربطه بأبعاد التجربة الفيزيائية والثقافية المؤطرة للحرب.

ملحق(1)

(متن الاستعارات)

أ – نماذج الاستعارات الوضعية:

تغطية دفاعية– تدخل الكتيبة–وسط ميدان– هجمة قوية– دفاع مسطح– محاربو الصحراء– عملية كرّ وفرّ– مجموعة الموت– المعسكر– رقعة الميدان– حرب تكتيكية– مواجهة ساخنة– خصم من العيار الثقيل– قمة مشتعلة–التسديد– المباغتة– المرتدات– الأطراف– الأجنحة– الآلة الهجومية– المعسكر– اجتياح دفاعات الخصم– قاتل اللاعبون حتى الرمق الأخير. النزال– الغريم التقليدي الأسلحة–الانسحاب– الاستسلام.– النيران الصديقة.

ب – نماذج الاستعارات الإبداعية:

الفريق يرسم لوحة فنية في الملعب

الفريق يلقن خصمه درسا.

ملحق(2)

(الجداول)

1. ..... جد

ول 1: بنية الحرب في التعليق الرياضي 350

2. ..... جد

ول 2: الاختلاف بين تصور الحرب وتصور اللعب 357

المصادر والمراجع

1. تمام حسان، (2001) اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء: دار الثقافة.
2. جورج لايكوف، (2005) حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل (الإصدار الأولى)، (عبد المجيد جحفة، المترجمون) الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
3. عبد العزيز لحويدق، (2015) نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية: من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، عمان: دار كنوز المعرفة.
4. عبد المجيد جحفة، (2000) مدخل إلى الدلالة الحديثة، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر،
5. عمار علي، (يونيو، 2018) كرة القدم كراية قومية.. دراسة في الاستعارة السياسية، مجلة شؤون عربية، 174، تم الاسترداد من Bit.ly/3I6MKFd
6. غاليم محمد، (2010) المعنى والتوافق مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، أربد: عالم الكتب الحديث.
7. لايكوف جورج، و جونسن مارك، (2009) الاستعارات التي نحيا بها، (دار توبقال للنشر، المحرر، وعبد المجيد جحفة، المترجمون) الدار البيضاء.
8. لحسن خوخو، (شتنبر، 2010) كرة القدم ومأسسة العنف.
9. محمد الولي، (2020) فضاءات الاستعارة وتشكلاتها في الشعر والخطابة، والعلم والفلسفة، بني ملال: فالية للطباعة والنشر والتوزيع.
10. محمود السيد شيخون، (1994) الاستعارة نشأتها وتطورها، (الطبعة الثانية، المحرر) القاهرة: دار الهداية.

11. مهلهل رمضان، (شتنبر، 2010) الاستعارة والخطاب الرياضي: العناوين الإخبارية في مونديال جنوب أفريقيا 2010، تاريخ الاسترداد 12 فبراير، 2024، من مجلة الكلمة : .bit.ly/3SPNnYI

12. نجم خلف الله، (يونيو، 2018) التعليق الرياضي: كرة القدم في مرمى الضاد، العربي الجديد،

13. هشام فتح، (يناير، 2015) عنف الاستعارة الصحفية: التعليق الرياضي المغربي نموذجا، تاريخ الاسترداد 10 دجنبر، 2024، من Hicham: bit.ly/4bMl8Tt .

14. Barwise ،J. ،& Perry ،J. (1983) Situations and attitudes ،Mass: MIT Press.

15. Fauconnier ،(1985) Mental Representations ،Mass: MIT Press Cambridge.

16. Fillmore ،C. (1984) Frames and semantics of understanding ،Berkeley: University of California.

17. Jackendoff ،R. (1983) Semantic and Cognition ،MIT Press.

18. Montague ،R. (1974) Formal philosophy ،(R. H. Thomason ،Éd.) New Haven ،Connecticut: Yale University.